المقدمة

نحن نعيش عصرا من الإضطراب الخلقى فى مجتمعنا المصرى ، وهذا واضحا فى ظل التوترات الحالية لواقعنا الملموس ، وهناك العديد من الشواهد والأدلة على ذلك ، فكيف يكون تصرفنا إزاء هذا التوتر، وكيف نتوقع من مدارسنا المصرية أن تلعب دورا رئيسا فى التنمية لأطفالنا .

أن مدارسنا المصرية تفتقر إلى نموذج موحد للتربية الخلقية يحتذى به الجميع ، ويهتم به الجميع متكاتفين ويوجهوا النظر اليه ، بشىء من التروى والحرص بغية الوصول إلى إطار فكرى مقبول ونظرية ترشد ممارسة الوازع الخلقى داخل المدراس المصرية . هذا لا يعنى عدم وجود مداخل منهجية مختلفة للتربية الخلقية ، يدعو إليها المنظرون فى مدارسنا المصرية ، ولكن الافتقار إلى نموذج الوازع الخلقى الموحد أدى إلى عدم وجود نظرية فى التربية الخلقية تكون مقبولة على المستوى العام . كما أن الافتقار أدى إلى عدم الاتفاق على أفضل الطرق لتربية الصغار خلقيا هذا أولا .

أما ثانيا فالمنظومة التربوية كنموذج تطبيقى فى المدارس المصرية تعطى الاهتمام الأكبر للجانب المعرفى والتحصيلى ناهيك عن الاهتمام بالقيم التربوية والخلقية التى تدعم سلوكيات الطلاب .

فى ضوء إشكالية غياب الوازع الخلقى فى منظومة القيم بمدارسنا المصرية نحتاج إلى توضيح مفهوم التربية الخلقية أو الوازع الخلقى كما يقول صديق عفيفى بأنه :-

هو القوة المهيمنة التى تحاول جاهدة الحفاظ على السلوك الآمن المواتى اجتماعيا . وهى تتشد بهذا تشكيل عادات الطلاب طبقا لفضائل المجتمع وأخلاقياته ". مما لاشك فيه أن غياب الوازع الخلقى كظاهرة مجتمعية تستحق الدراسة والتحليل ، فهى على المستوى الفردى أو الشخصى أوالمجتمعى يظهر

(١) صديق عفيفى :- التربية الخلقية فى المدرسة المصرية ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الاسرة ٢٠٠٢م

(٢) أحمد فتحى سرور :- استراتيجية تطوير التعليم فى مصر ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٨٧م

آثارها على طلابنا فى المدارس .

لعلنا ندرك أن غياب الوازع الخلقى يسير فى متوالية خلقية تبدأ من منظور التمركز حول الذات ، ثم منظور اجتماعى يستمد من المجتمع الذى يتعايشه الطلاب ، ثم من المنظور العام ، فكلما نضج الفرد كلما اعتمدت قدرته على الحكم الأخلاقى على الحقائق المباشرة بشكل أقل ، ولعل هذه القدرة ترتكز فى المراحل العليا على المبادىء العامة للدولة .

الهدف الرئيس من ورقة العمل

"تتحقق أهداف ورقة العمل من خلال ما يلى :-

- ❖ وجود رؤية نقدية تحليلية لغياب الوازع الخلقى فى منظومة القيم فى المدارس المصرية .
- ❖ رسم نموذج للنموالخلقى ومراحل تطوره ومعايير السلوك الأخلاقى .
- ❖ معرفة أسباب غياب الوازع الخلقى فى منظومة القيم بالمدارس المصرية .
- ❖ ملاحظة الشواهد والأدلة التى تؤكد أهمية تقييم غياب الوازع الخلقى .
- ❖ معرفة الأحداث المتوالية لمظاهر غياب القيم قبل ثورة ٢٥يناير وما بعدها ٢٠١١ م .

من هذا السياق نستطيع أن نستعرض نموذج النموالخلقى للمراحل الستة لكولبرج ١٩٧٦ م من خلال تتناول مراحل التطور ، ومعايير السلوك الأخلاقى فى كل مرحلة والتطور الاجتماعى المرتبط به .

" أولا " الأخلاق والتابعة

لعل هذه المرحلة من المراحل السته للنمو الخلقى تعتمد على تجنب كسر القواعد خوفا من العقاب والطاعة ، وتفادى الأذى المادى للأشخاص والممتلكات ، من هنا يتضح لنا أن كسر فعل الصواب فى هذه المرحلة يجعل الفرد لا يعطى الاهتمام العام بمصالح الآخرين أو يعترف بأنها تختلف عن مصالح الشخص .

" ثانيا " الفردية والغرض الأدائى والتبادل . هى التى تعتمد على اتباع القواعد عندما تكون فى صالح الشخص والعمل على تحقيق مصالح الشخص واحتياجاته ، وترك الآخرين فعل نفس الشئ ، أى تطبيق "مبدأ الصفقة والأتفاق " وهذا يجعل الفرد ينظر بمنظور فردى ملموس ، والوعى بأن لكل شخص مصالحه الشخصية الخاصة التى يحرص عليها ، وأن كانت هذه المصالح تتعارض مع بعضها البعض .

"ثالثا" التوقعات المتبادلة بين الاشخاص ، العلاقات والتوافق بين الأشخاص .

فى هذه المرحلة يتوقع الفرد العمل من الاشخاص القريبين ما يجب أن يتوقعه منهم ، أو ما يتوقعه الناس بصفة عامة من أناس يلعبون نفس الأدوار ، هذا المنظور يرى علاقة الفرد بالآخرين وعليه يعى بالمشاعر والاتفاقات والتوقعات المشتركة ، والتى ترتفع فوق الاهتمامات الذاتية.

"رابعا" النظام الاجتماعى والضمير الاجتماعى والنظم .

يتوقع فى هذه المرحلة تنفيذ الواجبات التى وافق عليها ،واحترام القوانين ، الإ فى الحالات الصارخة عندما تتعارض مع االقوانين الثابتة ، مع الحرص على استمرار المؤسسة ككل ، وتجنب انهيار النظام أو تتبع صوت الضمير للوفاء بالالتزامات .

" خامسا " العقد الأجتماعى أو المنفعة والحقوق الفردية .

يجب أن يكون الفرد واعيا بان الجميع لديهم مجموعة قيم وأفكار محتلفة ، وأن معظم القواعد والقيم نسبية فيما عدا الحياة والحرية ، فيجب المحافظة عليها فى أى مجتمع بصرف النظر عن رأى الأغلبية .

ولعل هذا يؤكد على ضرورة التزام الفرد بالقانون بسبب العقد ، بين الفرد والمجتمع والالتزام بالقوانين لرفاهية الجميع ، والشعور بالالتزام كعقد ارتباط الفرد بحرية الواجبات نحو العائلة والصداقة والثقة والعمل ، وأن تكون القوانين والواجبات على الحساب العاقل لمنفعة الجميع " الخير الأكبر للعدد الأكبر "

"**سادسا** "**المبادئ الأخلاقية العامة** . تنبع من اتباع الفرد للمبادئ الأخلاقية التى يختارها ، إلى جانب القوانين الخاصة بالاتفاقات الاجتماعية الصالحة ، لأن تستند إلى المبادئ الأخلاقية ، فإذا خرقت

(٤)Kohlberg, l. ١٩٧٦ Moral stages and moralization:- The cognitive-development approach- in Lackona, T.(ed) moral development and behavior:- theory, research of social issues . new York : hot, Rinehart and Winston.

القوانين هذه المبادئ ، التزم بمبادئ العدل والمساواة فى الحقوق الإنسانية ، وكرامة الآخرين باعتبارهم اشخاص لهم ذواتهم الخاصة .

الشكل التالى يوضح المراحل الستة للنمو الخلقى لكولبرج ١٩٧٦م

رسم توضيحى للمراحل الستة لكولبرج للنمو الخلقى

لعل نموذج كولبرج قد لاقى كثيرا من النقد ، حيث اتهم بالتحيز للثقافة الغربية ، ولايصلح بالضرورة للتطبيق فى الثقافات المختلفة.

أن ما يهمنا فى عرض هذا النموذج لكولبرج ١٩٧٦م مدى التشابه فيما تعرض له المجتمع المصرى من سلبيات لنموذج النمو الخلقى، والتى فرضت نفسها على الساحة المصرية بصفة عامة ، من جهة وعلى سلوكيات طلابنا بصفة خاصة ، وينهل منها فلذات أكبادنا دون رادع أو رد فعل إيجابى من المجتمع بعامة لعلها واضحة للعيان وتحتاج إلى وقفة صارمة وفعلية لمواجهة الموقف إزاء غياب الوازع الخلقى فى المدارس المصرية . أن هذه السلبيات تمثل أشكالية وتلقى بظلالها على الجميع ومنها :-

(١) غياب القدوة الحسنة والمثل العليا فى الحياة وانحسارها ، وظهور عناصر وصور لا تمت للحياة المصرية بصلة فى سلوكياتها ، وأصبحت نماذج قدوة ينهل منها الطلاب فى التعامل مع بعضهم البعض .

(٣) سلمان العنزى:- الانحراف الخلقى ، أسبابه ، أنواعه ، المجلس العلمى ، منتدى الألوكة ، ٢٠١١م

(٢) عدم وجود نماذج محاكاة تقليدية ذات قيم أخلاقية إيجابية يماثلها الطلاب ويقتدوا بها لعدم ظهورها على الساحة الأخلاقية نتيجة التوترات الحالية .

(٣) غياب السلطة الوالدية فى الإشراف والمحاسبية على أولادهم بشكل مرضى وأخلاقى يحفظ لهم حياة متوازنة .

(٤) عدم وجود أنشطة تعليمية ومناظرات دينية تنمى الوازع الخلقى والدينى بشكل سليم ، بل تركت الساحة فارغة لبث أفكارا متطرفة فى عقول أولادنا .

(٥) غياب الضمير والنفس اللوامة على كل فعل مشين .

(٦) التأثير السلبى لوسائل الإعلام على شخصيات الطلاب وبث الافكار والبرامج التى يغيب فيها المثل العليا والقيم التربوية الهادفة التى تزكى إيجابيات الحياة المصرية .

(٧) طغيان الجانب المادى على كل مظاهر الحياة اليومية .

(٨) ظهور سلبيات جديدة تلقى بظلالها على المجتمع المصرى ، وتصدر لنا من الخارج ، ولم يع المجتمع لها بالقدر الكافى مثل الرشوة والمحسوبية واللامبالاة والوساطة والغش وعقدة الخواجة ، وأخيرا الإهمال فى أدنى حالاته ، فهو أدنى حالات الغش ويظهر آثاره على المجتمع برمته .

(٩) عدم وجود فلسفة تربوية أخلاقية ثابتة ، تنتهجها وزارة التربية والتعليم فى تطبيق المناهج الدراسية بشكل يثير الشك والريبة فى مخرجات التعلم فى العملية التعليمية

(١٠) اهدار الوقت وعدم تقدير قيمته فى حياة الطلاب مما ينعكس سلبا على الجدية فى العمل وفى الحياة

(١١) التعصب والباس الحق بالباطل والبعد عن الحياء والتحرر من القيود الأخلاقية .

(١٢) سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصال فى كل مظاهر الحياة بجميع مغرياتها ، وعدم توظيفها بشكل مرضى ، مع التأثير السلبى لوسائل الاعلام على النماذج السيئة أخلاقيا وسلوكيا ،

(١٣) عدم وضوح الرؤية لدى السلطة الوالدية حيث يظهر الخلط الواضح بين مفاهيم الحرية والمسؤلية لدى الابناء مع عدم المحاسبية الجادة .

لا نستطيع أن نجزم أن الوازع الخلقى انهار انهيارا تاما بين ليلة وضحاها ، بل مر بترسبات تراكمية من زمن بعيد ، وهذا ما نلاحظه من بداية عصر الانفتاح .
لعل هذا يدعونا إلى أن نفرق بين هذه الفترة السابقة وفترة أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١م ، وما بعدها من غياب الوازع الخلقى ومظاهر غياب القيم وتدنى بعض الإخلاقيات .
حقيقة أن هذه المظاهر قبل ثورة ٢٥ يناير كانت موجودة على الساحة المصرية ولكن المجتمع المصرى كان يلفظها ولا يعترف بها ، وغير مسموح بإظهارها ، وعند ظهورها لا يعترف بها المجتمع لتدنى مستواها الإخلاقى .
أما بعد ثورة ٢٥ يناير وقيام أحداثها ، فقد ارتفع سقف التطلعات للشعب من الحرية والعيش والعدالة الاجتماعية ، أملا فى تصحيح الأوضاع المتردية التى لا يرضى عنها كل شعوب العالم .
وقد سادت فترة ليست بالوجيزة ، تحلى فيها الشعب المصرى بسمات أخلاقية لم يعهدها المجتمع من قبل ثورة ٢٥ يناير ، وهى تبرز أحلام الشعب المصرى فى حياة جديدة وفاعلة لمجتمعه .

لعل الفترة لم تدم طويلا ، ثم حدث ما لم يكن متوقعا ، فقد باءت توقعات الشعب المصرى بالفشل ، مما أدى إلى انحدا ر اخلاقى غير مسبوق من فساد ورشوة ، وعدم الاعتراف بالخطأ ، وتباين الآراء وعدم وضوحها ، الصراع على السلطة ، عدم الشفافية فى كل الأمور ، والاعتراف بالخطأ بأنه الصحيح مهما كان فادحا ، ،ان الحق والخير طيبة لا لزوم لها ، وغياب الوعى والقدوة الحسنة ...الخ

ولعل هذه المؤثرات السابقة توضح مدى تأثير المجتمع بجميع مؤسساته المختلفة على سلوك طلابنا فى المدارس المصرية ، وخاصة أن اغلب المتواجدين من الشباب، وصغار السن من طلاب المدارس الذين أشعلوا فتيل الثورة وكانوا وقودها .

هذه المؤثرات جميعها أثرت بشكل كبير فى ظهور وإبراز دور القدوة الفهلوية و التى تحاجى المصلحة الشخصية على حساب مصلحة الوطن والمجتمع . وظهرت مناقضات بين الحق و الخير والشر ، والثواب والعقاب ، والمسئولية وعدم احترامها ، والخبيث والطيب .

من هنا يتضح لنا بناء على ما سبق نطرح السؤال الذى يفرض نفسه

" هل هناك حاجة لبناء الوازع الخلقى فى منظومة القيم ؟

وما أهمية غياب الوازع الخلقى فى منظومة القيم فى مدارسنا المصرية ؟ وماحاجتنا إليه ؟

اننا سوف نتناول مجموعة الشواهد والأدلة التى تؤكد أهمية الحاجة الماسة والضرورية لدراسة وتقييم غياب الوازع الخلقى فى منظومة القيم ومن هذه الأدلة ما يلى :-

أولا :- افتقار منظومة التقويم وأساليبه إلى وجود صيغة مناسبة ، تكون بمثابة حالة رصد ، وتسجيل لجميع ميول واتجاهات وأنماط السلوك المناسبة للطلاب ليقتدى بها المعلمين فى الحكم على طلابهم .

ثانيا :- افتقار المنظومة التربوية إلى رؤية موحدة لنموذج النمو الخلقى والتربية الخلقية فى جميع المناهج المصرية برغم اختلافها وتعددها ، وتكون نابعة من فلسفة المجتمع وأخلاقياته .

ثالثا :- الازدواجية الصارخة فى التعليم بأنواعه المختلفة ،

رابعا "- عدم الاهتمام بمناهج التربية الدينية والوطنية فى المدارس ، وان كانت تعتبر حلية تزين بها المنهج .

خامسا :- بث الأفكار المتطرفة عن طريق وسائل الإعلام المختلفة .

سادسا :- غياب السلطة المحاسبية سواء من داخل المدرسة أو المنزل أو المجتمع برمته ، مما يسبب انعكاسا على شخصيات الطلاب .

سابعا :- طغيان التكنولوجيا الحديثة بجميع وسائلها دون ضوابط أو معايير محددة للاستخدام ,لابد من وجود معايير وضوابط محددة تطبقها المدرسة والأسرة وتلتزم بها الدولة .

ثامنا :- ظاهرة الاغتراب التى يعانى منها الشباب ، والتى أدت إلى ابتداع لغة جديدة : الفرانكو اراب "

وأصبحت حاجزا فى التواصل بين الأجيال.

"**التوصيات**"

(١) حملات توعية قومية لإرساء القيم الموجبة فى المجتمع .

(٢) إظهار دور نماذج القدوة الحسنة فى المجتمع والتركيز عليها وعلى دورها الايجابى .

(٣) التركيز على الانشطة المدرسية التى ترسى القيم الموجبة فى مجتمعنا .

(٤) مساعدة الطلاب على اكتشاف أهمية القيم الموجبة من خلال دراسة شخصيات تاريخية أثرت فى المجتمع بشكل أيجابى .

(٥) رؤية موحدة لنموذج النمو الخلقى فى المناهج المصرية ونابعة من فلسفة المجتمع الأصيل .

(٦) تدريس مواد توعوية تثقيفية لتعزيز تعلم القيم واكتسابها موجه إلى مدارس التعليم العام والمجتمع المحلى .

(٧) عمل إطار عام للتربية القيمية يشمل الكفايات المناسبة لتنمية التربية القيمية للطلاب حسب المراحل الدراسية .

(٨) إحياء الضمير الجمعى فى الأمة المصرية ، لاستعادة التلاحم بين أفراد المجتمع .

(٩) نشر ثقافة قيمة الوقت ، وإدارة تنظيمه ، وعدم إهداره ، مع الاستمرار فى الحفاظ على الجدية فى العمل .

(١٠) وجود وثيقة محددة لمنظومة القيم والأخلاق تكون مرجعا فى بنا ء المناهج ، ومستمدة من الفكر التربوى الشامل .

(١١) الاهتمام بعمل دراسات بحثية مناسبة للأ لفاظ الشائعة والسائدة فى فترة الثورة .

(١٢) عمل دراسات بحثية للظواهر الأخلاقية فى فترة ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م وأثرها على الطلاب .

(١٣) التصدى لظاهرة الافكار المتطرفة عن طريق وسائل الإعلام الجادة .

(١٤) سد الفجوة بين الأباء والأبناء عن طريق التعرف على ثقافتهم ولغاتهم .

(١٥) الاهتمام بتنمية التفكير بمهاراته المختلفة من سنوات الطفولة المبكرة كى يتصدى الطلاب بأنفسهم لموجات الفكر الخاطئ .

المراجع

(١) صديق عفيفى :- التربية الخلقية فى المدرسة المصرية ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الاسرة ٢٠٠٢م

(٢) أحمد فتحى سرور :- استراتيجية تطوير التعليم فى مصر ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٨٧م

(٣) سلمان العنزى :- الانحراف الخلقى ، أسبابه ، أنواعه ، المجلس العلمى ، منتدى الألوكة ، ٢٠١١م .

(٤)Kohlberg, l. ١٩٧٦ Moral stages and moralization:- The cognitive-development approach- in Lackona, T.(ed) moral development and behavior:- theory, research of social issues . new York : hot, Rinehart and Winston.